موقف النحاة المحدثين من إعراب النداء

بحث تقدم به الطالب

علي ضامد عبد الزهرة

إلى مجلس قسم اللغة العربية لنيل شهادة

البكالوريوس في اللغة العربية

بإشراف

أ. م . د . مهدي حارث الغانمي

1438 هـ 2017 م

النداء من موضوعات النحو المهمة التي ارتبطت بحياة الناطقين بالعربية في الفصحى والعامية ، فلا يمكن ان يخلو كلام الناس من النداء بصوره المختلفة في الطلب وفي الاستغاثة وفي الندبة . ولهذا اخترت النداء وموقف النحاة المحدثين منه ليكون موضوعا لبحث تخرجي .

وقد قسمت البحث على مبحثين : أما المبحث الأول فكان في النداء لغة واصطلاحاً ونقد المحدثين لنظرة القدماء إلى موضوع النداء ومعانيه ووظائفه .

أما المبحث الثاني فكان في إعراب النداء عند القدماء واختلاف أهل البصرة والأهل الكوفة في أمر النداء وإعراب المنادى .

أما المبحث الثالث فكان في نوع جملة النداء وإعرابه عند المحدثين والمقارنة بين نظرتهم ونظرة القدماء في قضية الإعراب للوقوف على أفضل الآراء في إعرابه وأكثرها ارتباطاً باستعماله اللغوي .

وقد استعنت بالمصادر والمراجع القديمة والحديثة التي توفرت لي على الرغم من مشاغل الدراسة وضيق الوقت وسعة الموضوع وتشعبه واختلاف الآراء فيه .

وكان من اهم النتائج التي توقصل اليها البحث مايأتي:

إن اسلوب النداء من الأساليب التي لم يتعرض لها النحاة باهتمام ، ولعل علة ذلك أت النحاة و البلاغيين و اللغويين العرب طرقوا لماماً ، ومسوه مساً رقيقاً ، وشغلوا انفسهم بالناحية اللغوية الاعرابية فيه ، فهم لم يبحثوه بحثا موضوعياً ،ولم يحيطوا به من جميع جوانبه ، ولم يتعرضوا للنواحي النفسية و الجماعية و البلاغية ، و الحوافز الغريزية الكامنة فيه ، بل لم يحاولوا النفاذ الى معانيه ودلالاته بالدراسة و التحليل ،

واكتفوا من ذلك بالتسمية فقط قالوا : هذا نواء ، ولكنهم لم يفكروا في تفسير معنى النداء ودوافعه وايحاءاته ، ولم يغوصوا في اعماقه تحليلاً و تشريحاً فبقي على ما هو عليه مجموعة من النظريات النحوية ، و الأداء الجافة التي تعتمد المنطق النحوي الصلد ، ما هو عليه مجموعة من النظرات النحوية ،وتتكى على علله و تقديراته ، والدليل على أت النحاة قصروا في هذا الموضوع انهم على الرغم من افرادهم باباً لكن ذلك كان مقتصراً على الناحية الاعرابية وكما قصر النحاة في اسلوب النداء قصر البلاغيون ايضاً ، كذلك لم يفردوا له باباً بل اكتفوا بأن يشيروا اليه كمعنى من معاني الشبيه

وامتاز النداء عن ابواب النحو الاخرى انه اقربها الباللغة الإنسانية الأولى وأعلقها بطبعه ، وادناها الى مشاعر و احاسيسه و الاصل فيه ان يكون اصواتاً خاطفة ، و عبارات قصيرة ، قد تكون معبرة عن طلب الاقبال و الشبيه .....فالنداء صوت من الاصوات التي يطلقها الانسان الأول في حالات خوفه أوألمه ، أو فرحه .... أو دهشه ، أو طلب الاقبال اليه و التنبيه . وهذه الاصوات تختلف باختلاف الحالة التي كانت تواجهه ، وحدة العاطفة التي تنتابه

ولا نجد فرق كبير بين نظرة النحاة القدماء و النحاء المحدثين للنداءفكانت نظراتهم متقاربة : بل متحدة.

اختلف علماء البصرة وعلماء الكوفة في الكثير من مسائل النداء منها في : المنادى المفرد العلم هل هو معرب او مبني ؟ ذهب علماء الكوفة الى الاسم المنادى المعرف المفرد معرب مرفوع بغير تنوين ، وذهب الفراء من الكوفيين الى انه مبني على الضم ، وليس بفاعل ولا مفعول وذهب البصريون الى انه مبني على الضم وموضعه النصب ، لأنه مفعول .اما الكوفيين فاحتجوا بأن قالوا : انما قلنا ذلك لأنا وجدناه لا معرب له يصحبه من رافع ولا ناصب ولا خافض ، ووجدناه مفعول المعنى ، فلم نخفضه لئلا يشبه المضاف ولم ننصبه وبين ما هو مرفوع برافع صحيح فرق .فأما المضاف فنصباه لأنا وجدنا اكثر الكلام منصوباً فحملناه وجه من النصب لأنه اكثر استعمالاً من غيره (2)لكن الزجاجي و المازني خالفهم فذهب إلى أنه صفة (أي) وما ورد في الأية هو الرفع .

لا يخلو المنادى من ان يكون : مفرداً ، او مضافاً ، او مشبهاً به . فإن كان مفرداً ، فأما ان يكون معرفه ، او نكره مقصودة او نكرة غيرمقصودة .فإن كان مفرداً – معرفة ، او نكرة مقصودة – بني على ما كان يرفع ، فإن كان يرفع بالضمة بني عليها نحو (يا زيدُ) و (يا رجلُ) وإن كان يرفع بالألف او الواو

فكذلك نحو (يا زيدان ، يا رجلان ، يا زيدون ، يا رجليون) ويكون في محل نصب على المفعولية ، لأن المنادى مفعول به في المعنى ، وناصبه فعل مصمر نابت (ياء) مثابه فأصل (يا زيد) : أدعو زيدٍ ، فحذف

(أدعو) ونابت ياء منابه .

اشار المعاصرون الى اسلوب النداء ضمن تصورهم لدراسة النحو العربي ، فالدكتور تمام حسان مثلاً بتناوله ليبين عدم قدرة نظرية العامل على تفسير التغييرات الاعرابية لوجوه المنادى ، وسمى مجموعة من القرائن التعليق بقول : (ان فهم التعليق على وجهه كاف وحده للقضاء على خرافة العمل النحوي و العوامل النحوية.ومن ثم فهو يرفض تقدير الفعل في اسلوب النداء ، وبعد من الاساليب المعتمدة على قرينة الأداة ، وهي من القرائن اللفظية التابعة لقرائن التعليق . وعرض الدكتور مهدي المخزومي الى اسلوب النداء وهو يفصل القول في رفضهلفكرة العامل أيضاً . فعد اسلوب النداء مركباً لفظياً ، القصد منه التنبيه وهو لا يشكل جملة.

في حين عد الدكتور عبد الرحمن ايوب اسلوب النداء جملة غير اسنادية .اما الدكتور السامرائي فقد عد ، اسلوب النداء جملة فعلية غير اسنادية. معتقداً ان معنى النداء من قبيل الجملة الفعلية ، يشاركها في ذلك صيغ الأمر والطلب و النهي واسلوب المدح و الذم و التعجب .

وقد وافق بعض اللغويين ، الذين يحاولون تطبيق النظرية التوليدية التحويليةعلى اللغة العربية ، النحاة القدماء في تقدير فعل محذوف ، لا سيما وأن النظرية تتركز على دراسة البينة للجملة بهدف الوصول الى المعنى الظاهري للتركيب ومن ثم فقد كللوا جملة النداء ، وفقاً لقانون تحويل الافعال الخاصة ، الذي يجيز حذف بغض الافعال المتعدية أو تعويضها مثل افعال الاغراء و التحذير و الاستثناء و النداء ، وابقاء المفعول به في العادة منصوباً بتأثير الفعل المحذوف.